

ثنائي اللغة / ثنائي الثقافة (Bilingual / Bicultural)

هديل بنت محمد العواد

معيدة بقسم التربية الخاصة -
كلية التربية - جامعة الملك سعود

ملخص الورقة :

- تهدف هذه الورقة إلى تقديم إطار نظري لإستراتيجية ثنائي اللغة / ثنائي الثقافة (Bilingual / Bicultural) والتي تعتبر من أحدث التوجهات العالمية في مجال تربية وتعليم الصم .
- وستشتمل ورقة العمل على المحاور التالية :
- التطور التاريخي في مجال تربية وتعليم الصم .
 - طرق التواصل المستخدمة في تربية وتعليم الصم مع ذكر سلبيات وإيجابيات كل طريقة
 - تعريف إستراتيجية ثنائي اللغة / ثنائي الثقافة .
 - العوامل التي ساهمت في ظهور وتبني إستراتيجية ثنائي اللغة / ثنائي الثقافة .
 - العوامل اللازم توافرها لنجاح تعليم الصم من خلال إستراتيجية ثنائي اللغة / ثنائي الثقافة .
 - تأثير التعليم الثنائي على الخصائص النفسية والاجتماعية والمعرفية والأكاديمية .
 - أمثلة لبعض استراتيجيات ثنائي اللغة المطبقة في تعليم الصم .
 - مفهوم ثقافة الصم (Deaf Culture) .
 - العقبات التي تعترض تطبيق ثنائي اللغة / ثنائي الثقافة في المملكة العربية السعودية .
 - التوصيات .

مقدمة :

يعتبر التواصل هو وسيلة الفرد لنقل أفكاره ومشاعره وخبراته من وإلى الآخرين ، فمشكلة الصم لا تنحصر في فقدان القدرة على سماع الأصوات وحسب ، فالصمم يترتب عليه آثار كثيرة على مستوى النمو اللغوي والمعرفي والاجتماعي والتحصيلي ، إذا لم يتم اختيار واستخدام قنوات اتصال طبيعية و مناسبة لخصائصهم .

وتمثل اللغة أكثر مظاهر التواصل شيوعاً وأهمية لدى المجتمعات ، فلكل مجتمع نظامه اللغوي الخاص به بحيث لا يمكن تصور مجتمع بدون وجود لغة ، فهي وسيلة أفراده للتفاعل والتواصل مع الآخرين .

وقد اختلفت وجهات النظر حول أفضل طريقة للتواصل مع الصم وتعليمهم باختلاف النظرة نحو الصم والصمم فهناك أصحاب النظرة الطبية والذين يركزون على تعريف الصمم على أنها إعاقة أو عيب وأن الأفراد الصم أقل من الأفراد السامعين ويبحثون عن علاج للصمم (تدريبات السمع ، زراعة القوقعة) ويركزون على استخدام (المعينات السمعية ، قراءة الشفاه ، التواصل اللفظي ، وتحاشي استخدام لغة الإشارة ووصفها بأنها أقل من اللغة العربية وينظرون إلى اللغة العربية على أنها اللغة المكتسبة للأفراد الصم ، ويعتبرون الفرد السامع أفضل نموذج للتفاعل مع السامعين . وهنا أصحاب النظرة الثقافية والتي تعترف وتقبل بالصمم وتركز على قدرات الأفراد الصم ،وعلى استخدام المعينات البصرية ، مترجمي لغة الإشارة مع احترام قيم وأعراف ثقافة مجتمع الصم وتنظر إلى لغة الإشارة على أنها هي اللغة المكتسبة للأفراد الصم وهي مساوية للغة العربية ، وتعتبر الفرد الأصم الراشد أفضل نموذج للتفاعل مع الصم صغار السن وتشجع الصم على التفاعل مع مجتمع الصم وجميع أفراد المجتمع . (التركي، ٢٠٠٦م). وقد أكدت نتائج الدراسات والبحوث على أن لغة الإشارة تمثل أهمية قصوى للأفراد الصم مقارنة بالطرق الأخرى التي يستخدمها الصم، فهي بالنسبة لهم تمثل اللغة الطبيعية مثل الكلام الصوتي للسامعين . (عبد الحي، ١٩٩٨ م) . وبما أن لغة الإشارة تتطور بشكل فطري من خلال عملية التواصل بين الأفراد الصم ، فإن كفاءة الأصم في اللغة الأولى الطبيعية تزيد



من قدرته على تعلم اللغة الثانية و تنمية مهاراته المعرفية في القراءة والكتابة. وبالنسبة للصم تعد لغة الإشارة هي اللغة الأسهل للتعلم ، لذلك من المهم جعل لغة الإشارة الأساس الذي يستخدم في تطوير لغتهم الثانية.

وانطلاقاً مما سبق فإن استخدام استراتيجيات ثنائي اللغة (Bilingual) ثنائي الثقافة (Bicultural) في تربية و تعليم الصم يحمل أهمية كبيرة لفتح آفاق جديدة لتوسيع مجالات الخبرة أمامهم و السعي لتطوير كفاءتهم اللغوية والتواصلية أ بحيث يصبحوا قادرين على التواصل والتكيف بفعالية مع أكثر من لغة وأكثر من ثقافة. .

التطور التاريخي في مجال تربية وتعليم الصم :

نجد أن الاختلاف حول أفضل طريقة للتواصل مع الصم وتعليمهم اختلفت باختلاف التطور التاريخي في مجال تربية وتعليم الصم ، ومن أبرز طرق التواصل المختلف حولها هي التواصل الشفهي الذي يمثل الكلام فيه قناة التواصل الرئيسية . ويتضمن هذا النظام في التواصل استخدام السمع المتبقي من خلال التدريب السمعي وتضخيم الصوت ، وقراءة الشفاه ، والكلام . ويستند هذا الأسلوب في التواصل إلى حقيقة أن الأشخاص الصم ، في الغالبية العظمى من الحالات لديهم بعض القدرة السمعية وهذا ما يسمى بالسمع المتبقي (residud hearing) وهذا السمع يجب تطويره وتنميته بالطرق المختلفة . (الخطيب ، ١٩٩٨) .

والطريقة الثانية هي لغة الإشارة (sign language) وهي تعتمد على استخدام الرموز اليدوية المرئية لتمثيل الكلمات والمفاهيم والأفكار ، أو استخدام أبجدية الأصابع (Finger Spling) التي تعتبر جزء من لغة الإشارة لتمثيل الكلمات والمفاهيم والأفكار التي لا يمكن التعبير عنها بلغة الإشارة . حيث تعود البداية الفعلية إلى الصراع بين الطريقتين إلى عام ١٨٨٠م حيث تم عقد المؤتمر العالمي للصم في ميلان بإيطاليا ومعه تم إقرار الطريقة الشفهية كأفضل طريقة يجب إتباعها لتعليم الصم وعدم استخدام لغة الإشارة ومن أشهر من تزعموا إصدار هذا القرار الكسندر جراهام بل . (الريس، ٢٠٠٦م).

ونتيجة لهذا القرار قام المسئولين عن تعليم الصم في الولايات المتحدة الأمريكية

في الفترة من (١٨٧٠م إلى ١٩٧٠م) بتحريم استخدام لغة الإشارة في تعليم التلاميذ الصم في المرحلة الابتدائية واكتفوا باستخدام الطريقة الشفهية فقط ، ولكنهم في نهاية الأمر فشلوا في منع التلاميذ الصم من استخدام لغة الإشارة ، والتي ظلت حية طوال تلك الفترة داخل مجتمع الصم ، فلم يكن أمامهم سوى الاعتراف بلغة الإشارة ، وإعادة استخدامها مرة أخرى في تعليم التلاميذ الصم . (اللقاني ، أحمد ، ١٩٩٩م) . وفي بداية منتصف الستينات أدت عوامل عديدة إلى العودة مرة أخرى إلى لغة الإشارة ولكن بطرق مختلفة حيث لم تستخدم لغة الإشارة بشكلها الأساسي بل تم تطويعها وتغيير بعض قواعدها لتناسب اللغة المنطوقة . ومن أمثلة هذه النظم والطرق:

١- طريقة الكلام التلميحى أو المرمز (cude speech)

هو نظام لأوضاع اليد حول الوجه لتمييز الأصوات الكلامية التي تتشابه في مخرجها على الشفاه ، أو لتوضيح الأصوات الكلامية التي لا ترى بوضوح خلال التواصل الشفاهي مثل Pat ، Mat ، Bat . حيث إن كل صوت كلامي له وضع لليد على جانب من الفم ، على الذقن أو تحت الذقن ، وقد استنبط Cornet،Q (١٩٧٦) في جامعة جالوديت بواشنطن نظاماً أولياً استخدام في الدمارك أطلق عليه نظام اليد و الفم (The Moth-hand) وهو نظام خاص بالأصوات الكلامية غير المرئية أو الغامضة .

٢- الرؤية الإنجليزية الأساسية (SEE1) (Seeing Essential English)

هذه الطريقة كانت واحدة من الطرق اليدوية العديدة التي تطورت خلال الستينات من القرن الماضي (١٩٦٠) كاستجابة للنقص الواضح في نجاح البرامج اليومية الشفهية ، وبدلاً من تقبل لغة الإشارة الأمريكية أو الطريقة العامة للإشارات اليدوية الإنجليزية المستخدمة بواسطة الصم ، وفي كثير من المدارس الداخلية ابتكرت عدة طرق تقوم على مقدمتين هما:

١- الإشارات: كحركات عامه أكثر سهوله في قراءتها و القيام بها من جانب الأطفال الصم بالمقارنة بالأصوات الكلامية والهجاء الإصبعي .

٢- حينما كانت الإنجليزية هي اللغة العامة التي يجب أن يكسبها الأطفال الصم كلغة



أولاً وبذلك ابتكرت الطرق اليدوية الإنجليزية التي تدعم هذه الطريقة، وتقسم كلمات اللغة الإنجليزية إلى ثلاث مجموعات:

- كلمات أساسية Basic Words .
- كلمات معقدة Complex Words .
- كلمات مركبة Compound Words .

٢- الإنجليزية بالإشارات (SeeII) (Signing Exact English)

إن هذه الطريقة تشبه طريقة الإنجليزية القائمة على الرؤية (SEI) إلا أنها تختلف عنها في عدة جوانب، وبخاصة في التعامل مع الكلمات المعقدة والمركبة، حيث تصنف طريقة (SEEI) الكلمات إلى ثلاث مجموعات مثل طريقة (SEEII) (أساسية- مركبة- معقدة) وأيضاً تستخدم معايير لاختيار إشارة الكلمات على أساس طريقة اثنين من ثلاثة (المعنى، الهجاء، الصوت). إن الاختلاف الجوهرى فيما بين الطريقتين SEEII، SEEI يمكن في ماهية أصل جذور الكلمة، وتكوين (تشكيل الكلمات) المركبة والمعقدة.

وفي خضم هذه الطرق ظهرت طريقة التواصل الكلي (Total communication) التي انتشرت بشكل كبير بين معلمي الأطفال الصم وضعاف السمع . وينسب مصطلح التواصل الكلي إلى روي هولكومب (Roy) Holcomb (1967)، وهو عنوان لفلسفة في التواصل وليس طريقة، ويشمل التواصل الكلي عديداً من طرق التواصل (اليدوي، الشفاهي، السمعي، الكتابي) اعتماداً على احتياجات الطفل، حيث إن التواصل الكلي يعطي للمدرس الحق في استخدام طريقة أو أكثر من طرق التواصل للطفل في مرحلة ما، وفي موقف ما، لذلك يكون التواصل المنطوق (Spoken Communication) ملائماً لموقف ما، ومواقف أخرى تكون الإشارة، وثالثة يكون التواصل الكتابي، وفي مواقف أخرى يكون التواصل المتزامن (Simultaneous communication) يستخدم للعمل أفضل. (حنفي، ٢٠٠٤م).

لكن كان التواصل الكلي من أكثر الفلسفات التي أسسها وتطبيقها مع الطلاب الصم وضعاف السمع الأمر الذي أدى إلى ظهور إستراتيجية ثنائي اللغة / ثنائي الثقافة

(Signed / Bicultural) ، حيث كانت طريقة الإشارة السويدية (Signed Swedish) تستخدم كطريقة للتواصل في مدارس الصم إلى أن أقر البرلمان السويدي في عام ١٩٨١م قانوناً يؤكد على أن لغة الإشارة السويدية هي اللغة الأولى والطبيعية للصم في السويد وبالتالي أحقية الأصم لإتقان المهارات اللغوية للغة الإشارة واللغة السويدية مما أدى إلى أن تصبح لغة الإشارة السويدية (Swedish Sign Language-SSL) هي اللغة التي تستخدم لتدريس الصم في السويد وما سبق يعد البداية الفعلية لطريقة ثنائي اللغة / ثنائي الثقافة علماً بأن هذه الطريقة لم تطبق فعلياً إلا مع بداية الثمانينات . (الرئيس، ٢٠٠٦).

تعريف ثنائي اللغة / ثنائي الثقافة :

تعتبر ثنائي اللغة (Bilingual) ثنائي الثقافة (Bicultural) أحدث الاتجاهات في تربية وتعليم الصم والتي تقوم على أساس أن لغة الإشارة هي اللغة الأولى والطبيعية للطفل الأصم والتي من خلالها يتم تدريسه لغة المجتمع الذي يعيش فيه كلغة ثانية، كما تقوم على أساس ضرورة ربط اللغة بالثقافة وتعريف الطفل الأصم بثقافة الصم وثقافة مجتمع السامعين الذي يعيش فيه . وتتضمن ثنائية اللغة (Bilingual) القدرة على استخدام لغتين مختلفتين بنجاح .

أما الشخص ثنائي الثقافة هو شخص قادر على التعامل مع ثقافتين وفهم عادات الثقافتين وتقاليدهما (أبو شعيرة، ٢٠٠٧م) . وقد أشارت (المللي، ٢٠٠٢م) نقلاً عن فينكان (Finnegan ، ١٩٩٨) بأن الشخص ثنائي الثقافة هو الذي يستطيع أن يتنقل بحرية ضمن وبين ثقافتين مختلفتين، فثنائية الثقافة تتضمن فهم العادات والتقاليد والممارسات المتوقعة ضمن كل ثقافة، والقدرة على التكيف مع التوقعات ضمن كل واحدة منهما.

والطالب الأصم ثنائي اللغة (Deaf Bilingual Student) هو ذلك الطالب الأصم القادر على استخدام لغتين في حاجاته اليومية (Li ، Ying، 2005) . أما



ثنائية القراءة والكتابة (Bilitracy) فهي القدرة على القراءة والكتابة بكفاءة في لغتين . (Li ، Ying، 2005) . وفي هذا الأسلوب فإنه لا يتم التحدث باللغة المنطوقة أثناء القيام بأداء لغة الإشارة لأن ذلك سوف يفسد الإشارة (الرسالة) البصرية الناتجة عن استخدام لغة الإشارة وسوف تكون اللغة المنطوقة أقل فائدة ولن يتم إيصال الأهداف المحددة من عملية التواصل

(أبو شعيرة، ٢٠٠٧م) نقلاً عن (Sharon&Keith، 1997) . ويهدف التعليم ثنائي اللغة إلى تقديم منهاج أوسع ، فبالنسبة للعديد من الأطفال الصم المنهاج المتاح محدود، ليس بسبب عدم قدرتهم على التعلم ولكن لأن اللغة التي يتم تعليم الأصم من خلالها محدودة الإمكانيات، فالتعليم ثنائي اللغة يعطي مرونة في تطوير المنهاج المعد لهم وهذا المنهاج المتطور يخلق كفاءة لغوية لديهم يستطيعون الاستناد عليها بتطوير مهاراتهم التعليمية، مما يولد شعوراً إيجابياً لدى الأطفال الصم حول أنفسهم كأشخاص صم وثقتهم بقدرتهم على التعليم الذاتي المستمر مدى الحياة.

وعند تعليم الصم بهذه الطريقة يجب الاهتمام بما يلي :

- ١- التركيز على المعنى أكثر من الكلمات .
- ٢- تحديد الأفكار الرئيسية .
- ٣- ربط المعلومات الجديدة بالسابقة .
- ٤- التفكير بالمعنى الكلي للمادة (الرسالة) المراد إيصالها . (أبو شعيرة، ٢٠٠٧م) . نقلاً عن (Smith، 2004) .

العوامل التي ساعدت على ظهور وتبني إستراتيجية ثنائي اللغة /ثنائي الثقافة:

لقد ساعدت عوامل عديدة على هذا التطور، ومنها :

- ١- النظم الإشارية التي استخدمت في السبعينات والثمانينات لا تمثل لغات الإشارة الأصلية التي يتم اكتسابها بشكل طبيعي من قبل الصم بل تعتبر أنظمة غير طبيعية ومخترعة .

- ٢- يستحيل تقديم نموذج حقيقي للغة الإشارة واللغة المنطوقة عند تقديمهما في نفس الوقت بسبب عدم الالتزام بقواعد أي منهما .
- ٣- العديد من البحوث والدراسات وجدت علاقة قوية بين مهارات الطفل الأصم في لغة الإشارة الأمريكية ومهاراته في القراءة والكتابة (باللغة الإنجليزية) بحيث كلما حصل على درجة أعلى في تقييم لغة الإشارة كلما كانت درجاته في القراءة والكتابة أعلى .
- ٤- البحوث التي درست ثنائية اللغة لدى الأطفال وجدت أن لها تأثير إيجابي من ناحية تنمية القدرات العقلية والإبتكارية لديهم .
- ٥- ما أثبتته وليام ستوكي William Stoke في (الستينات) من خلال دراساته وبحوثه المرتبطة بلغة الإشارة والتي نشرت في عام ١٩٦٠م أن لغة الإشارة لغة حقيقية دقيقة لها قواعدها وأسسها المنظمة لها مثل اللغات المنطوقة .
- ٦- أن البحوث والدراسات التي قارنت بين المستوى الأكاديمي واللغوي والنفسي للطلاب الصم من آباء صم والطلاب الصم من آباء سامعين أكدت على أن مستوى المجموعة الأولى يفوق بكثير مستوى المجموعة الثانية.
- ٧- أثبتت الطريقة الشفهية فشلها في العملية التعليمية حيث أن خريجي الثانوية العامة من الصم يعادلون في مهارات القراءة والكتابة مستوى طالب سامع في الصف الرابع ابتدائي تقريباً.
- ٨- الاعتراف بالصم كأقلية ثقافية (الريس، ٢٠٠٦) .
- ٩- من الفروق الجوهرية بين هذا الأسلوب وغيره من أساليب تعليم الأفراد الصم احترام هذا الأسلوب للغتين لغة الإشارة واللغة الانجليزية باعتبارهما متساويتين .

العوامل اللازم توافرها لنجاح تعليم الصم من خلال إستراتيجية ثنائي اللغة / ثنائي الثقافة من وجهة نظر الباحثة :

لتطبيق ثنائي الثقافة في تربية وتعليم الصم يجب أن نأخذ في عين الاعتبار النقاط التالية:



- يتم إعداد وتوفير معلمين صم يمثلون ثقافة الصم ولغتهم ليقوموا بتعليم الأطفال الصم (لغة الإشارة وثقافة الصم).
- أهمية وجود المعلمين السامعين ليمثلوا ثقافة مجتمع السامعين ولغتهم (اللغة العربية وعادات وتقاليد المجتمع).
- أن يتم تضمين مناهج الصم معلومات عن ثقافة وتاريخ الصم.
- إلمام المعلمين بإستراتيجيات التدريس باستخدام طريقة ثنائي اللغة / ثنائي الثقافة مع ضرورة تنمية مهارة الانتقال المتبادل بين لغة الإشارة واللغة العربية اعتمادا على أهداف الدرس والموقف التعليمي.
- يجب أن تتاح الفرصة للصم الراشدون للمشاركة في تخطيط البرنامج التعليمي لطريقة ثنائي اللغة / ثنائي الثقافة ، والمشاركة في تنفيذه ، وكذلك تقييمه.
- يجب توعية الأسرة بمفهوم إستراتيجية ثنائي اللغة / ثنائي الثقافة وانعكاساتها الايجابية على التوافق النفسي والانفعالي لأبنائهم ودورهم في تعليم وتفعيل هذه الطريقة في كافة مواقف الاتصال المختلفة مع طفلها إضافة إلى توعيتهم بثقافة الصم وأهم عنصر فيها وهو لغة الإشارة وأهم الوسائل والأجهزة الخاصة بالصم والتي تساعده على التكيف مع المجتمع.
- توعية المجتمع بطريقة ثنائي اللغة / ثنائي الثقافة وبلغة الصم وثقافتهم وأهمية احترامها وتقبلها والأجهزة والوسائل الخاصة بالصم.
- أن تتم مراعاة الفروق الفردية بين التلاميذ الصم من خلال إجراء بعض التعديلات الصفية واستخدام الوسائل التقنية الحديثة في تعليم الصم كأجهزة الحاسب الآلي، الأقراص، الشفافيات، الأجهزة التي تقوم بتحويل الرموز المنطوقة إلى رموز بصرية مكتوبة، الفيديو وغيرها.
- أهمية توفير الخدمات المساندة التي يحتاجها التلاميذ الصم لتطبيق طريقة ثنائي اللغة / ثنائي الثقافة بفاعلية ومن أمثلة هذه الخدمات: أخصائي النطق والتخاطب، أخصائي العلاج الترفيهي، أخصائي العلاج الوظيفي، أخصائي الإرشاد الأسري، خدمات التدخل المبكر.

- توفير دورات تدريبية في لغة الإشارة لأسر التلاميذ الصم السامعين لأن لغة الإشارة تعتبر بالنسبة لهم اللغة الثانية .
- توفير دورات تدريبية للمعلمين لتدريبهم على تطبيق استراتيجيات ثنائي اللغة / ثنائي الثقافة .
- توفير الكتب والوسائل المرئية التي تتناول ثقافة الصم ولغتهم وتاريخهم بهدف إكساب التلاميذ الصم المعرفة بهويتهم الشخصية ، وأوجه الشبه والاختلاف من الناحية اللغوية والاجتماعية والثقافية بينهم وبين مجتمع السامعين إضافة إلى توعيتهم بأهم الخدمات المساندة والتعديلات البيئية التي يجب أن يحصلوا عليها .
- أن يكون هناك تعاون متبادل بين المعلم الأصم والمعلم السامع في تبادل الخبرات وصنع القرارات وتخطيط وتنفيذ الخطة التعليمية وتبادل الثقافات .

تأثير التعليم الثنائي على الخصائص النفسية والاجتماعية والمعرفية والأكاديمية :

تعد تجربة دانييل بوفيت (Bouvet ، 1979) التجربة الأولى في التعليم ثنائي اللغة ففي عام ١٩٧٩م افتتحت صفًا في الروضة ثنائي اللغة يتم التعليم فيه من قبل فريق يتكون من مدرس يسمع ومدرس أصم كل منهما كان يتفاعل مع الأطفال الصم بلغته . وكان من أهم نتائج هذه الدراسة :

- ١- التغلب على المشكلات النفسية و التربوية للأطفال الصم في سن ما قبل المدرسة .
- ٢- تحول الأطفال الصم إلى أطفال قادرين على التواصل واكتساب المهارات اللازمة لتعلم الكلام . وتوصل الأطفال الصم إلى تطوير قدرات مناسبة للتواصل مع الآخرين تسمح لهم بمتابعة تعليمهم النظامي في المدارس .

وتوصلت ميليسا ديلانا وآخرين (Melissa ، Delana & Other 2007) في دراستها إلى فاعلية نجاح لغة الإشارة في تعليم الطلاب الصم اللغة الانجليزية ، كما أشار أندروس إف جين وآخرون (Andrews ، F، Jean & Others 2006) في دراسته أن



الطلاب الصم وضعاف السمع لهم سمات مشتركة في تعلم الإنجليزية كلغة ثانية ، وأيضاً يشتركون في اختلافات أساسية حيث أن ثنائي اللغة من الصم لا يتلقون الكم والجودة مثل ضعيفي السمع وهذا يجعل عمليات التعلم صعبة للصم مما يستدعي استخدام التقنيات البصرية والاستراتيجيات التدريسية الحديثة المتاحة لمعلمي ثنائي اللغة مثل : إستراتيجية (Previw-View-Reviv) كإستراتيجية متوازنة لتعلم القراءة والكتابة بهدف تدريس مفاهيم العلوم بصورة حية من قبل المعلمين لتنمية موارد التعلم المزدوج اللغوي بين لغة الإشارة الأمريكية والإنجليزية وبين الأسبانية والإنجليزية . كما أشار مارك ميريستو وآخرين (Marek،Meristo & Others 2007) في دراسته : أن الاتصال عبر لغة الإشارة في بيئة ثنائية اللغة يسهل تبادل الحوار الذي يرقى بالتعبير . وقد أثبت نوفر ستيفن إم وآخرون (Nover، Stephen M & Others 2002) في دراسته إلى أن الطلاب الصم المشاركون في برنامج ثنائية اللغة والذين لديهم معلمون في ثنائية اللغة تحسن مستواهم وتحصيلهم من خلال الاختبارات الفرعية (Stanford) في مفردات اللغة الإنجليزية وتعلمها لأكثر من ثلاثة أعوام ، أيضاً كانت المجموعات الصغيرة في ثنائية اللغة مابين أعمار (٨-١٢) عام حققوا معدلات أعلى في المقاييس الوطنية للطلاب الصم في الثلاث اختبارات اللغوية ، إضافة إلى أن الحالة السمعية للآباء لم تؤثر على أداء الطلاب في المجموعة صغيرة السن من (٨-١٢) عام .

كما توصلت فيرجينيا فولتيرا وآخرين (Virginea Volterra&Others،1995) في دراستها إلى أن جميع الطلاب استفادوا من التعليم ثنائي اللغة بواسطة برنامج حاسوبي .وتوصلت إلى أهمية استخدام الطرق ثنائية اللغة في تعليم الأطفال الصم . وقد أشار أندروس إف جين ونوفر إم ستيفن (Andrews ،F،Jean ،Nover، M.Stephen،1999)، إلى أهمية دعم تنمية ازدواجية اللغة كطريقة في تدريس لغة الإشارة والإنجليزية . كما توصلت دراسة (إيفانس سي جي (Evans ،C، J،2004) إلى أن الاستراتيجيات المستخدمة مثل استخدام لغة الإشارة (ASL) كلغة تعلم وعمل ترجمة معتمدة على المفهوم أكثر من الترجمة الحرفية في تعلم الكتابة .

وقد تم في مدارس (Kansas) لتعليم الصم مناقشة العديد من السمات و قد ناقش ال (Seminar 3.8,2006) بعنوان : تعلم الطلاب الصم بثنائية اللغة من خلال إستراتيجية (Preview- view-review) من خلال استخدام هادف . وقد كان الهدف أن يقوم المشاركون باستخدام ثنائية اللغة في فصولهم وتطبيق ذلك في تعلم الطلاب حسب قدراتهم وأن يعكس المشاركون استخدامهم لإستراتيجية (PVR) في التدريس استخداماً هادفاً مقارنة بالاستخدام الحالي

وفي دراسة قامت بها ينق لي (Ying, Li, 2006) والتي هدفت إلى تدريس الطلاب الصم قراءة نصوص العلوم باستخدام استراتيجيات ثنائي اللغة (PVR) التي تتضمن تطبيق استراتيجيات خاصة مثل : أساليب إعادة القصص ، توصلت الدراسة إلى فاعلية إستراتيجية (PVR) في فهم الطلاب الصم لمفاهيم نصوص العلوم المقروءة .

وقد أشار أفونس فريمان وديفيد إي فريمان في دراستهما (Yvonne. FREEMAN, 2006) David E ، FREEMAN (&) وكان أهم النتائج التي توصلت لها الدراسة أهمية تعلم ثنائية القراءة والكتابة من خلال محتوى الأفكار ويمكن أن ترتب الأفكار من خلال استخدام (PVR) وقاموا بعرض عدد من الأسباب لتنظيم عرض المنهج .

ولقد أشارت ماريا كوتسوبوا وآخرين (Maria, Koutsoubou & Others, 2007) في دراستها وكان من أهم نتائج الدراسة : أن استخدام اللغة في شكل ترجمة كلغة كتابة ثانية يمكن أن يسهل بعض السمات مثل : تنظيم النص ، ولكن ليس الكل كقواعد النص . وتم مناقشة ثنائية اللغة في تعليم الصم .

كما أشار مارك ميريستو وآخرين (Marek ، Meristo & Others 2007) في دراسته التي توصلت إلى أن الاتصال عبر لغة الإشارة في بيئة ثنائية اللغة يسهل تبادل الحوار الذي يرقى بالتعبير (TOM) وذلك بمساعدة الأطفال على مراقبة الحالات الذهنية للآخرين .

كما أشارت لورين سايمس و هيلين ثومان (Laurene, Simms & Helen, Thumann, 2007) في دراستهما إلى ضرورة إعادة التفكير في وجهات النظر الخاصة



بالمعلمين في تعاملهم بالطلاب الصم وإعادة هيكلة طرق التدريس المستخدمة في تعليم الصم .

كما أشار هورن بيترا (Horn, Petra, 2007) وتوصلت الدراسة إلى أهمية تتبع نمط حياة الطفل عند التخطيط المناسب في تعلم اللغة ، واتضح أن الكثير من الطلاب لديهم قصور في تعلم اللغة لأن اللغة الطبيعية بالنسبة لهم (ASL) ليست اللغة المستخدمة داخل المنزل ،بالإضافة إلى أن دمج اكتساب اللغة الانجليزية ولغة الإشارة وتعلمهما يمكن أن يحدث خارج الفصول الدراسية الرسمية .

أمثلة لبعض استراتيجيات ثنائي اللغة المطبقة في تعليم الصم :

أولاً: استراتيجيات الفصل ما بين لغة الإشارة واللغة العربية:

كما ذكرنا سابقاً فإن الهدف الأساسي للفصل ما بين اللغتين هو المحافظة على لغة الإشارة، ومن الطرق التي يمكن من خلالها الفصل ما بين اللغتين مايلي:

- 1- (الفصل من خلال المادة أو الموضوع) مثلاً المواد الأدبية بلغة الإشارة والمواد العلمية باللغة العربية.
- 2- (الفصل عن طريق الأشخاص) مثلاً مدرس يستخدم لغة الإشارة ومدرس آخر يستخدم اللغة العربية.
- 3- (الفصل من خلال الوقت) مثلاً أول حصة دراسية تكون بلغة الإشارة والثانية باللغة العربية.
- 4- (الفصل من خلال المكان) مثلاً: في المكتبة يتم استخدام اللغة العربية وفي مطعم المدرسة تستخدم لغة الإشارة.
- 5- الفصل (من خلال نوع النشاط) مثلاً المناقشة بلغة الإشارة والتلخيص باللغة العربية.
- 6- الفصل (من خلال أدوات المنهج) فمثلاً الكتاب باللغة العربية وDVD أوCD المصاحب للكتاب يكون بلغة الإشارة.

ثانياً: إستراتيجية preview-view-review نظرة عامة تمهيدية-دراسة-مراجعة بهذه الطريقة يقوم المعلم بتقديم الدرس باللغة العربية (قراءة قصة) ومن ثم تتم المناقشة

بلغة الإشارة وأخيراً تكون المراجعة باللغة العربية (كتابة ملخص للقصة أو أهم العبر التي وردت في القصة) .

ثالثاً: إستراتيجية الشرح (التفسير أو الترجمة) بلغة الإشارة :

- أضع صورة ذهنية للتلميذ بحيث يكون لدي تخيل واضح عن المكان والأشخاص.
- كن واضحاً (أعرض أسباب - خلفية للموضوع - التأثير- فسر ووضح).
- استخدم أسئلة لشد الانتباه rhetoric questions
- تقمص الشخصية.
- أعد الجملة بصيغ وكلمات وإشارات مختلفة .
- أربط الأحداث ببعضها (قبل قليل تحدثنا عن ... تذكرون عن ما تحدثنا عن....).
- أصنع مغامرة أو تضاد من خلال النفي (إذا مرضت أذهب للمدرسة .. لأذهب للمستشفى).
- لخص الأفكار المطروحة.
- وضع قبل التسمية (موز، تفاح، برتقال... تسمى فواكه).
- قبل طرح السؤال أعد المشهد الذي ستسأل عنه (في القصة عندما أحتاج الولد إلى بعض المال دخل على أبيه في المكتب ... ماذا حصل!؟)
- بين ما هو المطلوب بالتحديد من السؤال. (الريس، ٢٠٠٦م).

مفهوم ثقافة الصم (Deaf Culture) :

النظر إلى الصم كأقلية في المجتمع الكبير الذي تعيش فيه لها ثقافتها الخاصة والمميزة لها لم يتم التطرق له في العالم العربي حتى الآن. فماذا نعني بثقافة الصم؟ ثقافة الصم تعني مجموعة الصم الذين يستخدمون لغة الإشارة ويشتركون في المعتقدات، والقيم، والعادات، والخبرات التي تنتقل من جيل إلى جيل. وهي جزء من ثقافة المجتمع العام لكن لها ما يميزها مثل تميز بعض مناطق المملكة ببعض العادات والتقاليد و اللهجات التي تميزها عن غيرها علماً بأن أهم عنصر في ثقافة الصم وحجر الزاوية فيها هو لغة الإشارة.



(الريس، ٢٠٠٦م) نقلاً عن (Padden، 1998) ومن الأمثلة على ثقافة الصم ما يلي: إلقاء قصص باستخدام أبجدية الأصابع ، إلقاء قصص باستخدام شكل واحد فقط من أشكال اليد، إلقاء قصص باستخدام إشارات الأرقام، نكات الصم وقصصهم، التصنيف، كيفية شد انتباه الأصم، تاريخ الصم، رقص الصم، الأسماء بلغة الإشارة، ما يحدث عند المغادرة وترك المكان، رسومات الصم، الأجهزة التي يستخدمها الصم... الخ. (الريس، ٢٠٠٦م) .

العقبات التي تعترض تطبيق ثنائي اللغة / ثنائي الثقافة في المملكة العربية السعودية :

وعلى الرغم من أهمية تطبيق هذه الطريقة ومالها من أثر إيجابي على التطور اللغوي والاجتماعي والثقافي للطلاب الصم إلا أن هناك العديد من العقبات التي قد تواجهنا والتي قد تحول دون تطبيق هذه الطريق بفعالية في البرامج التربوية للصم ولعل من أهم هذه العوامل مايلي:

- عدم دراسة قواعد لغة الإشارة في المملكة العربية السعودية .
- اتجاهات المجتمع السلبية نحو الصم ولغة الإشارة .
- عدم وجود معلمين من الصم حاصلين على شهادات في التعليم العالي حتى وقتنا الحالي .
- عدم فسح المجال لوجود معلمين صم في البرامج التربوية للصم .
- ضعف خطط برامج إعداد وتدريب معلمي التلاميذ الصم في المرحلة الجامعية حيث أن هذه الخطط لا تتضمن دراسة ثقافة مجتمع الصم وتاريخهم والقواعد الصحيحة لتطبيق لغة الإشارة .
- أن الغالبية العظمى من أسر الأطفال الصم هم سامعون وبالتالي فإن اكتساب الأسرة للغة الإشارة قد يكون محدودا ، مما يدفعها إلى عدم تشجيع وتفعيل تطبيق إستراتيجية ثنائي اللغة / ثنائي الثقافة في مواقف الاتصال المختلفة مع طفلها وحرصها على تعليمه اللغة الشفوية .

- افتقار المكتبة السعودية إلى الكتب المتخصصة في عالم الصم ولغتهم وثقافتهم .
- قلة عدد المتخصصين التخصص الدقيق في هذا المجال .
- عدم معرفة معلمي التلاميذ الصم لطريقة ثنائي اللغة / ثنائي الثقافة واستراتيجيات تطبيقها .
- عدم توفر بعض التقنيات الحديثة التي تساعد على نجاح تعليم التلاميذ الصم لغة مجتمعهم المقروءة والمكتوبة كلغة ثانية .
- عدم تضمين مناهج الصم لثقافة وتاريخ الصم مما يؤثر على وعيهم بثقافتهم وتاريخهم .
- عدم توفر بعض الخدمات المساندة اللازمة لتحقيق هذه الطريقة بنجاح كخدمات التدخل المبكر وخدمات الإرشاد الأسري وخدمات العلاج الترفيهي والعلاج الوظيفي .
- ضعف الدورات التدريبية في لغة الإشارة والمقدمة لمعلمي التلاميذ الصم أثناء الخدمة .
- عدم توفير دورات تدريبية في لغة الإشارة لأسر الأطفال الصم السامعين وعدم الاهتمام بإكسابها للوالدين في مراحل مبكرة حتى يتمكنوا من تحقيق تواصل فعال مع طفلهم .
- عدم إتاحة الفرصة للأشخاص الصم الراشدين للمشاركة في تخطيط وتنفيذ وتقييم البرنامج التعليمي لطريقة ثنائي اللغة / ثنائي الثقافة .
- قلة المعلمين الذين يتقنون لغة الإشارة بطلاقة كلغة أولى .
- أن معظم برامج إعداد المعلمين تركز على الطريقة الكلية .

التوصيات :

وفي ضوء ماسبق نجد أن هناك العديد من التوصيات التي قد تسهم في التغلب على معوقات تطبيق إستراتيجية ثنائي اللغة / ثنائي الثقافة في تربية وتعليم الصم ولعل من أهمها ما يلي:



- دراسة قواعد لغة الإشارة في المملكة العربية السعودية .
- توعية المجتمع بحقوق الصمم وتعديل اتجاهاتهم نحو الصم ولغة الإشارة .
- فسح المجال للصم للالتحاق ببرامج التعليم العالي لضمان وجود معلمين من الصم
- ضرورة توفير معلمين من الصم في البرامج التربوية للصم .
- تحسين خطط برامج إعداد وتدريب معلمي التلاميذ الصم في المرحلة الجامعية من خلال إضافة ثقافة وتاريخ الصم وقواعد لغة الإشارة إلى البرامج والخطط التدريبية المقدمة للمعلمين .
- توعية الأسرة بإستراتيجية ثنائي اللغة / ثنائي الثقافة وانعكاساتها الإيجابية على التوافق النفسي والانفعالي ، وأثرها على الجانب اللغوي والأكاديمي، ودور الأسرة في تعليم وتفعيل هذه الطريقة في كافة مواقف الاتصال المختلفة .
- توفير الكتب المتخصصة في عالم الصم و التي تتناول تاريخهم وثقافتهم .
- توفير المتخصصين في هذا المجال .
- توفير الدورات التدريبية بهدف تدريب المعلمين على استراتيجيات تطبيق ثنائي اللغة / ثنائي الثقافة بفاعلية مع التلاميذ الصم .
- توفير التقنيات الحديثة التي تساعد على نجاح تعليم التلاميذ الصم لغة مجتمعهم المقروءة والمكتوبة .
- يجب أن تتضمن مناهج الصم على معلومات عن تاريخ الصم وثقافتهم ولغتهم .
- توفير الخدمات المساندة اللازمة لنجاح تطبيق إستراتيجية ثنائي اللغة / ثنائي الثقافة بفاعلية في البرامج التربوية والحرص على تطويرها كخدمات التدخل المبكر والإرشاد الأسري وأخصائي الترفيه وأخصائي العلاج الوظيفي .
- توفير دورات تدريبية في لغة الإشارة لأسر الأطفال الصم السامعين بهدف مساعدة الوالدين على اكتسابها في وقت مبكر مما يحقق تواصل فعال مع طفلها .
- الحرص على إشراك الصم الراشدين في برامج تخطيط وتنفيذ وتقييم البرنامج التعليمي لإستراتيجية ثنائي اللغة / ثنائي الثقافة .

المراجع العربية :

- ١- أبو شعيرة، محمد . (٢٠٠٧م) أثر طريقة كتابة لغة الإشارة على التحصيل الأكاديمي والمقررات اللغوية عند الطلبة الصم في مدرسة الأمل للصم في مدينة عمان رسالة دكتوراه منشورة . كلية الدراسات العليا ، الجامعة الأردنية : عمان .
- ٢- التركي ، يوسف . (٢٠٠٦م) . التعليم الثنائي للتلاميذ الصم (ثنائي اللغة وثنائي الثقافة) . ط ١ . مكتبة الملك فهد الوطنية . الرياض : المملكة العربية السعودية .
- ٣- الخطيب، جمال، (١٩٩٨م) . مقدمة في الإعاقة السمعية ، ط ١، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الأردن .
- ٤- الرئيس ، طارق . (٢٠٠٦م) . ثنائي اللغة / ثنائي الثقافة : الفلسفة والاستراتيجيات بحث نظري مقدم للمؤتمر العربي التاسع :رعاية وتأهيل ذوي الاحتياجات الخاصة في الوطن العربي (الحاضر - المستقبل) . القاهرة :مصر .
- ٥- اللقاني .أحمد والقرشى .أمير . (١٩٩٩) . مناهج الصم التخطيط والبناء والتنفيذ . الطبعة الأولى . دار عالم الكتب .عمان: الأردن .
- ٥- المللي ، سوسن . (٢٠٠٢ م) . فاعلية برنامج حاسوبي في تعليم الأطفال الصم مهارات القراءة والكتابة في اللغة الانجليزية (دراسة شبة تجريبية في الصنفين الخامس والسادس الابتدائي في معهد التربية الخاصة للصم بدمشق) رسالة ماجستير غير منشورة . كلية التربية ، جامعة دمشق : دمشق
- ٦- حنفي ،علي،(٢٠٠٤م) . طرق التواصل للمعوقين سمعياً(دليل المعلمين والوالدين والمهتمين) . ط ١. الأكاديمية العربية للتربية الخاصة .الرياض:المملكة العربية السعودية .
- ٧- عبد الحي،فتحي . (١٩٩٨م) . طرق الاتصال بالصم وأساليبها : (إشارة - هجاء إصبعي - شفاه - لغة صوتية - كتابة تواصل كلي) . ط ١ . دار القلم للنشر والتوزيع . دبي :الإمارات .



References:

- 1-Andrews , F ,Jean,Gentry,Anne ,Mary ,Delana,Melissa and Cocke , David.(2006):
Bilingual Students –Deaf and Hearing –Learn about Science : Using Visual Strategies
, Technology and Culture .Lamar university.
- 2- Andrews ,F, Jean,Nover ,M,Stephen .(1999):CRITICAL PEDAGOGY IN DEAF
EDUCATION :TEACHERS REFLECTIONS ON CREATING A BILINGUAL
CLASSROOM FOR DEAF LEARNERS .New Mexic School for the Deaf. from
ERIC [http:// Searsh.epnet.com](http://Searsh.epnet.com).
- 3- Bouvet,Danielle.(1979):The Path Language:Toward Bilingual Education for
Deaf Children . Information Analyses; Reports – Evaluative; Books,N/A. from ERIC
[http:// Searsh.epnet.com](http://Searsh.epnet.com).
- 4- Delana ,Melissa ,Gentry,Marya Anne, and Andrews ,Jean.(2007):The Efficacy of
ASL/ English Bilingual Education : Considering Public Schools . American Annals
of the Deaf , v 152 n(1) P73-87 . from ERIC [http:// Searsh.epnet.com](http://Searsh.epnet.com).
- 5- Evans ,C .j.(2004) : Literacy Development In Deaf Students : Case Studies In
Bilingual Teaching and Learning . American Annals of the Deaf , v149 n(1) p17-27.
from ERIC [http:// Searsh.epnet.com](http://Searsh.epnet.com).
- 6- Freeman, DAVID S, Freeman AND Yvonne.(2006) : Practices to Promote Bilingual
Effective Reading .THE National Association for Bilingual Education (NABE).
- 7- Freeman, Y. S., & Freeman, D. E. (1998): Deaf Bilinguals Learn through Strategic
Use of Bilingual Methodology: Preview, View, and Review and Purposeful
Concurrent Usage. School: Kansa School for the Deaf. Seminar 3.1. . from ERIC
[http:// Searsh.epnet.com](http://Searsh.epnet.com).
- 8- Horn ,Petra.(2007) Bilingual Training Beyond the Classroom. KANSAS STATE
SCH OOL FOR THE DEA F April, 2007 Volume 6, . from ERIC [http:// Searsh.epnet.com](http://Searsh.epnet.com)

9-Koutsoubou, Maria, Herman, Rosalind, and Woll, Bencie. (2007): Does Language Input Matter in Bilingual Writing? Translation versus Direct Composition in Deaf School Student' Written Stories. *International Journal of Bilingual Education and Bilingualism*, v10 n(2) p127-151. from ERIC [http:// Searsh.epnet.com](http://Searsh.epnet.com).

10-Meristo, Marek, Falkman, Kerstin W, Hjelmquist, Erland, Tedoldi, Mariantonella, Surian, Luca, and Siegal, Michael. (2007): Language Access and Theory of Mind Reasoning: Evidence from Deaf Children in Bilingual and Oralist Environments. *Developmental Psychology*, v43 n(5) p1156-1169 Sep. from ERIC [http:// Searsh.epnet.com](http://Searsh.epnet.com)

11- Simms, Laurene, Thumann, Helen. (2007): In Search Of New, Linguistically and Culturally Sensitive Paradigm in Deaf Education. *American Annals of the Deaf*, v152 n(3) p302-311. from ERIC [http:// Searsh.epnet.com](http://Searsh.epnet.com).

Stephen M., Nover. (2002): ASL/English bilingual staff development-project in Deaf Education Staff Development in ASL/English Bilingual Instruction for Deaf Students: Evaluation and Impact Study Final Report 1997-2002 by New Mexico School for the Deaf. from ERIC [http:// Searsh.epnet.com](http://Searsh.epnet.com).

12- Volterra, V., Pace, C., Pennacchi, B. & Corazza, S. (1995): Advanced learning technology for a bilingual education of deaf children. *American Annals of the Deaf*, 140(5), 402-409. from ERIC [http:// Searsh.epnet.com](http://Searsh.epnet.com).

13- Ying, Li. (2005): The effects of the bilingual strategy—preview—view—review—on the comprehension of science concepts by deaf ASL/English and hearing Mexican-American- Spanish/English bilingual students. Lamar University- BEAUMONT, p148.